

تعداد وثبت

تاریخ

١٣٨٨ / ٣ / ٩

التراث العربي

مجلة فصلية محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

لعددان: (81-82) - (رجب-نوالهجة) - 1422هـ - تشرين الأول (أكتوبر) - آذار (مارس) - 2001 - السنة العاشرة والعشرون

رئيس التحرير
د. محمود الريداوي



المدير المسؤول
د. علي عقلة عرسان

مركز بحوث ودراسات عربية

أمانة التحرير
جمانة طه

أ. محمود فاخوري

هيئة التحرير
د. وهبة الزحيلي

د. محمد زهير البابا

د. علي أبو زيد

أ. زهير حميدان

المراسلات باسم أمانة التحرير:

اتحاد الكتاب العرب، مجلة التراث العربي، دمشق - ص.ب. 3230، فاكس: 6117244

E-mail: unecriv@net.sy
aru@net.sy

البريد الإلكتروني:

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت:

www.awu-dam.org

شروط النشر

- 1- أن تكون البحوث تراثية، أو تصب في باب التراث.
- 2- أن تكون جديدة، ولم تنشر من قبل.
- 3- التقيد بمنهج علمي دقيق، والتزام الموضوعية، والترثيق والتخريج، وتحقق السلامة اللغوية.
- 4- أن تكتب بخط واضح، ويفضل أن تكون مطبوعة، وعلى وجه واحد من الورقة.
- 5- ألا تزيد عن ثلاثين صفحة.
- 6- أن تراعى علامات الترقيم.
- 7- توضع الحواشي في أسفل الصفحة، ويلتزم فيها المنهج العربي، أي يكتب اسم الكتاب، فالمؤلف، فالمحقق، فالجزء والصفحة.
- 8- يثبت في آخر البحث فهرس المصادر والمراجع وفق ترتيب حروف الهجاء لأسماء الكتب، مثال: (طبقات فحول الشعراء: ابن سلام - نج. محمود شاكر - القاهرة - مط. المدني - ط3، 1974م).
- 9- يقدم للبحث بملخص عنه في بضعة أسطر، ويرفق لمحة عن سيرة المؤلف وعنوانه.
- 10- يمكن أن تنشر المجلة نصوصاً تراثية محققة، إذا استوفى النص شروط التحقيق.
- 11- تخضع الأبحاث المرسلة للتحكيم العلمي.
- 12- لا تعاد الأبحاث إلى أصحابها، ويبلغون بقبول نشرها، أو الاعتذار لهم.
- 13- الأبحاث والمقالات التي تنشر تعبر عن آراء كتّابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو الاتحاد.
- 14- ترتيب البحوث داخل العدد يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.

المحتوى:

- ٣٤
- تقديم
- د. محمود الربداوي 7
- الموضوعات:
- نقد الشعر في أهم معاصره
- د. محمود فاخوري 9
- علوة الحنبية وظاهرة الطيف
- محمد كمال 18
- صورة الأرض
- د. أحمد ظاهر المنفي 31
- نظرة قرآنية (مالتوس)
- د. محمد أبو زيد أبو زيد 48
- المرأة بين التجربة الموضوعية والتجربة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى
- د. محمود عبد الله الجادر 71
- العرب والكتابة
- د. عدنان البني 87
- رفاعة الطهطاوي
- شحادة الخوري 107
- كتاب مجاز القرآن
- بهاء الدين عبد الله الزهوري 135
- بكاء القيروان
- د. سعد بوفلاحة 136
- التأسيس في الفكر العربي
- محمد الهادي عياد 147
- الحمس من قبائل العرب
- د. محمد ضاهر وتر 156
- نشأة الدراسة الدلالية العربية وتطورها
- د. أحمد عزوز 170
- الاحتجاج بالقرارات في شرح ألفية ابن مالك
- د. محمود نجيب 185
- معطاء الموالي في عصر الراشدين وبنو أمية: محاولة تقويم جديد
- د. نجمان ياسين 200

- الأفوه الأودي المفترى على شعره.....
 209 مقبل التام عامر الأحمدي
- وسنة الاتعمال بين النعل والمهدد.....
 225 د. عبد الجنيل فزالة
- التراث الوطني المخطوط.....
 234 عبد القادر شرشار
- أضواء على المجمع العلمي العربي بالهند.....
 240 وجيه الشرجي
- الأنساق القافية: قراءة في الشعر الملوكي.....
 244 د. يوسف اسماعيل
- الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية.....
 265 د. مزارى شارف
- جذور (جينولوجيا) الشعر الجاهلي.....
 275 د. محمد بلوحي
- الأمثال العربية والحضارة العربية.....
 289 سليمان تشوليه
- عرض وقراءة في كتاب (مدخل إلى دراسة التصوف).....
 305 عمر محمد جمعة
- التنظير والتطبيق في العمل التاريخي الخلدوني.....
 312 د. جميل موسى النجار
- أخبار التراث.....
 330 د. محمود الربداوي

□□

العرب و الكتابة

الدكتور عدنان البني

تمهيد : إن البحوث التي تفيض مادتها عن حدود الزمان والمكان تقع في إشكالية الانسياح إلى أماكن وعصور فضفاضة يصعب على الدارس لملمتها وتأطيرها وإضاءتها بقليل أو كثير من نور المعرفة. ودون الدخول في مآهات النظريات حول توصيف العرب ومنابعهم وإنسياحهم والطروحات القديمة والحديثة حول مسألة الجنس العربي، من حيث التحليل الانتروبولوجي - الفيزيائي والثقافي - الحضاري، نسرع لنقول بكل تواضع إننا هنا في صدد شيء آخر تماماً، ولا نسلك سلوك المشرعين والمنظرين بل نسري في المسلك الأثري - التاريخي، ولا نتعدى حدود الشواهد المعايينة، ولا نتلمس أو نلتمس من الكتابات إلا ما يجسد ويسجل نطقاً عربياً صريحاً أو ما خلفه عرب صرحاء بلغتهم أو بلغة غير لغتهم استخدموها لظروف سياسية أو اقتصادية محددة، ونقصد بالفئة الثانية العرب الأنباط والتدمريين وأهل مملكة الحضر في العراق وأمثالهم.

ومن العرب سلالات بائدة من عصور ما قبل الكتابة لا نعرف أو نكاد لا نعرف عنها إلا أقل القليل. وكان هناك في الجزيرة العربية مجتمعات تعتمد على الصيد والانتقاط. ولكن مع استفحال الجفاف والتصحر نشأ فيها نوعان موازيان بديلان من النشاط هما الزراعة والرعي. الأول ازدهر في المناطق التي تشملها الأمطار الموسيقية كاليمين والثاني في واحات البوادي على أطراف الصحاري في نجد والحجاز وهو يقوم على الانتجاع والنشاط القافلي اللذين أدبا للانسياح التدريجي إلى الهلال الخصيب، ودخول أعداداً كبيرة من القبائل والجماعات العربية منذ الألف الرابع قبل الميلاد ليس في النشاطات الاقتصادية فحسب، بل في التحركات السياسية والكيانات الجديدة في الشام والرافدين.

إن التجمعات الرعوية والزراعية أو بالأحرى الزراعية – الرعوية لم تكن، في حدود ما نعرف حتى الآن، قد وصلت إلى مرحلة الكتاب. ولكنها تركت في أطراف الجزيرة على الصخور والجروف رسوماً ووسوماً، لا تعرف تاريخها، هي بمثابة شبه كتابه إذ أنها لا تجسد أو تجم منطوق لفظ معين وه يرموز تدرك معناها جماعات محدودة. ولا علاقة لها بالكتابة في مفهومها الصحيح.

ونود أيضاً في هذا التمهيد أن نشير إلى أننا أثرنا أكثر الأحيان استعمال كلمة "كتابة" بدلاً من كلمة "خط" التي يكثر استخدامها في المؤلفات بمعنى الكتابة. لأننا نعتقد أن الكتابة هي الأصل والخط هو الفرع. وكل كتابة لها خطوط مختلفة. فهناك الخط اليباس (أي خط النقش) والخط اللين ذو الطابع الشخصي، وتتبعه مخريشات ومحورات. وفي الكتابة العربية ومقتبساتها الواسعة الانتشار، عشرات من الخطوط لها مناسبات واستعمالات محددة، لسنا في صدد بحثها هنا فنحن نعالج نشأة الكتابة العربية تاركين تطور خطوط هذه الكتابة للعاملين في ذلك المجال.

وثمة ملاحظة أخيرة نود أن نسوقها في هذه المقدمة لنؤكد غرابتها، وهي مسألة تتردد في كتب التراث ولا يتردد في إيرادها بعضهم وهي نسبة الكتابة إلى آدم أو نوح وإلى إدريس وإسماعيل وإلى أسماء ما أنزل الله بها من سلطان (١) فالكتابة القديمة في اعتقادنا، ليست إبداع شخص حقيقي أو أسطوري واحد، وفي زمن واحد، فهي في كل الأحوال عمل متدرج متصاعد متطور خلال أجيال. وحتى إذا صاغها أحد في شكلها النهائي، أو طور بعض حروفها أو نقلها إلى بلاد أخرى فهي تبقى جهداً مشتركاً (٢).

أقدم الكتابات العربية:

في حدود ما نعلم وبالأحرى في حدود المكتشف حتى الآن أثرياً في موطن العرب، يمكن للباحث أن يقرر بثقة أن اللغة العربية الصريحة الفصحى كتبت أول الأمر في اليمن وما حوله، وبخط ذي حروف عمودية يعرف باسم (المسند) ولكن ما عرفناه من هذا المسند كان ناضجاً ومتطوراً ومتخذاً شكلاً نهائياً أو شبه نهائي. وإذا كان المرجح أنه كان على تلك الحال في نهايات الألف الثاني قبل الميلاد أو بعدها (٣)، فإننا نجعل التطور البدائي المحتمل لهذا الخط، أو بشكل آخر لا يعرف تدرج نضوجه، عرفناه بالشكل النقشي على الحجر، ولم نعرف شيئاً من شكله اللين النادر إلا منذ وقت قريب (٤).

ومهما كان من شأن تاريخ المسند فإننا لا بد أن نقدم خلاصة عنه وعن مختلف أشكاله وتفرعاته ومقتبساته تيسيراً للمقارنة وتسهيلاً للقارئ والناقد.

المسند أو الكتابة العربية الجنوبية (الجدول رقم ١)

بكرت اليمن في أسباب التحضر، بسبب مناخها وموقعها، فهضبت فيها مدائن زاهرة منذ الألف الثاني قبل الميلاد على الأقل. وتعاقت فيها حضارة مميزة في دولة معين، ومملكة قنبان، ومملكة حضرموت، والدولة السبئية، ومن ثم الدولة السبئية الحميرية، التي أينعت قبيل الإسلام، ولقد أبدعت

التراجم العربية

حضارة اليمن، كما ذكرنا من قبل، منذ نهايات الألف الثاني قبل الميلاد على المرجح (٥)، الكتابة المعروفة بالمسند التي كانت في وقت ما منتشرة في الجزيرة العربية كلها وخارجها (٦). ولم تذكر المصادر العربية القديمة التي بين أيدينا الكثير عن هذا المسند مع الأسف. ويعتقد أن هذه الكتابة سميت باسم المسند نظراً لاستقامة حروفها، فكأن هذه الحروف مستتدة إلى دعائم. وثمة من ينسب أصل المسند إلى الكتابة السينائية وإلى الكنعانية (٧) هناك فعلاً حروف متشابهة في الكتابتين:

مسند سبئي جميري	كنعاني فينيقي	
٦	^	ج
0	⊕	ط
1	L	ل
4	5	ن
0	o	ع
3	w	ش
φ	φ	ق
X	X	ت

من الواضح أن التشابه لا ينكر بين هذه الحروف والتطابق مؤكد في أربعة منها وما عدا ذلك ليس فيه أي تشابه. وثمة اختلاف بين الكتابتين في عدد الحروف. هناك اثنان وعشرون من جهة وتسعة وعشرون من الجهة الثانية. وفي كل الأحوال لا شك في أنهما مشتقان من أصل واحد وكلاهما تمتان بصلة إلى الكتابة السينائية (٨) وقد تطور كل منهما في بيئته الخاصة وتغيرت بعض حروفه.

تكتب حروف المسند منفصلة لا اتصال بينها، والحروف ساكنة أو نصف متحركة كالواو والياء ولا تعرف كتابة المسند النقط أو الشكل أو المد أو التشديد، ويكون التشديد أحياناً بكتابة الحرف مرتين. وتفصل الكلمات في النصوص بخطوط عمودية. وصورة الحرف ثابتة لا تتغير أينما وقع هذا الحرف، في أول الكلمة ووسطها أو آخرها. ويكتب المسند عادة من اليمين إلى اليسار أو بالعكس. كما يمكن كتابة المسند بالشكل الذي يُعرف بفلاحة الثور، من اليمين إلى اليسار ثم من اليسار إلى اليمين وهكذا.

وفي مثل هذه الحال يلائم شكل بعض الحروف أن تبقى دون تغيير في الاتجاه كالتاء مثلاً والحاء . لكن بعضها الآخر يغير اتجاهه باتجاه الكتابة كالجيم والراء والترتيب الأبجدي للمسند هو ه ، ل ، ح ، م ، ق ، و ، ث ، ر ، ب ، ت ، الخ (٩).

التراث العربي د. عدنان البني

ولا تعرف أسماء الحروف. وليس فيه تاء مربوطة. ويتحد حرف النون الساكن مع الحرف الذي يليه ويسقط، كأن يقول الإنسان عقاء بدلاً من عنقاء. وفي المسند حرف بين السين والزاي (١٠) لا مقابل له في أبجدية عرب الشمال ويرسم هكذا . والاختلاف واضح بين المسند وبين الكتابة العربية الشمالية المتطورة عن الكنعانية الآرامية، رغم أن اللغة واحدة بشكل عام (١١)،.

ويرقم في المسند بخطوط واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة (1-11-111-1111) ويعبر عن الخمسة بالخاء أول حروفها وتكون الستة وهكذا حتى العشرة وأول حروفها عين والعشرون والثلاثون والمائة والألف وكانوا يذكرون العدد لفظاً ثم يرسمونه رسماً وذلك خوفاً من الخطأ، ويحصرونه بين شكلين مستطيلين أما كسر العدد فلا نعرف كيف كان يمثل (١٢).

وكل نصوص المسند تقريباً منقوشة على الحجر وعلى صفائح البرونز، وقد نشر معظم المعروف قديماً منه في مؤلف جامع الكتابات السامية الذي يرمز له (CIS) (١٣) وفي مجال الفهرسة تمت جهود مشتركة لوضع معجم للسبئية (١٤) وأكثر النصوص نصوص اهداء وكذلك نصوص تذكارية للملوك يعددون فيها مآثرهم.

كانت حروف المسند في المراحل القديمة تميل للاستدارة لكنها في المرحلة الأحدث أصبحت أكثر حدة في انكساراتها. وفي الخط السند استقامة وتناظر وبعض نصوص المسند بالغة الجمال (الشكل ٤).

ويذكر العالم اليمني يوسف محمد عبد الله على هامش اكتشاف كتابات يمنية قديمة منقوشة على الخشب، وبخاصة على جريد النخل: "كان للخط العربي الجنوبي ضربان من الخط أحدهما هو المسند وهو خط تذكاري يكتب به على الحجارة جائل الأعمال ونذور المعابد، والزبور وهو خط سريع، تحريره فيه خفة، وتكتب به المراسلات والمعاملات على عيدان الخشب وما شابه ذلك (١٥).

وبالخط المسند المحرف بعض الشيء أحياناً نقشت الكتابات الثمودية (١٦) والديدانية (١٧) واللحانية (١٨) والصفائية (١٩) (راجع جدول المقارنة) وقد نقشت هذه الكتابات في شمال الحجاز وجنوب بلاد الشام من قبل عرب جنوبيين هاجروا شمالاً لأسباب متعددة، لا مجال لتعدادها في هذا السياق.

وفي بعض حروف هذه الكتابات كما ذكرنا، فروق لدى المقارنة مع حروف المسند، وقد يرجع ذلك لتطور الزمن، أو لتصرف الكتاب والنقاشين أنفسهم. وهي في كثرتها الساحقة تشكو من صعوبة القراءة ومن كون تفسيرها يظل تقريباً في أحيان كثيرة.

إن الخط الثمودي مثلاً هو كالمسند خال من الشكل والتشديد والمد وغير ذلك من إشارات الضبط اللفظي. لكن بعض الكتابات الثمودية استخدم فيها أحياناً بعض حروف العلة تعويضاً عن الحركات. ولم تستخدم في الكتابة الثمودية أعمدة الفصل بين الكلمات. وفي بعض الحالات النادرة

سجلت كذلك كتابة بلغة عربية منذ القرن الأول الميلادي، اكتشفت في النقب منذ وقت غير بعيد عرفت باسم نقش عبادة (٣٢) كما كتب بها، وبلغة عربية أيضاً، النقش الشهير من عام ٣٢٨ م المعروف باسم نقش أمري. القيس ملك العرب، المكتشف في موقع النمارة شرق جبل العرب، والمحفوظ في متحف اللوفر ونقوش أخرى سنورها في مكان آخر. ولعل آرامية الأنباط قد تأثرت بالآرامية في واحة تيماء وأنتت عن طريق العلاقات التجارية. وقد حوّر الأنباط الخط الآرامي فاصبح مع الزمن أكثر ربطاً للحروف من قبل. وقد انغلقت فيه بعض الحروف تماماً كالألف والهاء آخر الكلمة والميم والسين وتكتب النبطية من اليمين إلى الشمال شأنها شأن جميع الكتابات الآرامية.

نشأة الكتابة العربية الشمالية:

إن نشأة كتابتنا العربية التي نستعملها حتى اليوم والتي تنقل لساناً عربياً شمالياً صريحاً تضعنا أمام تساؤلات:

١- ما هي علاقة هذه الكتابة العربية الشمالية بالمسند وبالخط النبطي والسرياني في نوعية (السطرنجيلي والسرطو).

٢- متى كان بزوغ الكتابة العربية الشمالية؟

٣- هل شعت تلك الكتابة من مكان واحد أو من أماكن شتى؟

٤- هل كان استعمال بعض الكتابات العربية القديمة لمرة واحدة أو لمرات قليلة؟

٥- أهنالك كتابة عربية شمالية واحدة أم كتابات؟

إن النصوص العربية الشمالية التي وصلتنا هي من القلة بحيث لا تساعد على إعطاء أجوبة شافية ومباشرة على هذه التساؤلات أو تؤدي الإثارة الأسئلة التي طرحناها. فلا بد من أن نضع منطلقات تقودنا مستقبلاً في مسالك أقل وعورة من المسالك التي طرقها، وما زال يطرقها، دارسو تلك المسألة.

لا يتفق العلماء على رأي واحد حول أصل الكتابة العربية. ثمة مدارس ثلاث تجتهد في هذا الموضوع، الأولى مدرسة الإخباريين وقدايمي الكتاب التي تقول بأن أول كتابة عربية عرفت في مدينة الحيرة في العراق وإن أهل مدينة الحيرة تعلموا الكتابة من أهل الأنبار. ومن القائلين بذلك ابن النديم في كتاب الفهرست (٣٤) و ابو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني (٣٥) وبعضهم رأى أن الكتابة العربية أنتت من اليمن. وقد قال بذلك ابن خلدون في مقدمته (٣٦) وابن النديم في الفهرست (٣٧) وغيرهم.

ويمكن أن نستنتج من ذلك كله أن الخط العربي انتقل أولاً بشكله المسند (القلم الحميري) إلى الأنبار، وأن أحد الرجال جزم الخط المعقد فاختره وشذبه وأبدع منه الخط العربي. والمفهوم من

التراث العربي

د. عدنان البني

والكتابات الأموية (الشكل ١٦-١٧) إجمالاً، وعلى النقود، نجد من حيث الشكل العام والأسلوب تشابهاً قوياً بينها وبين الخطوط السريانية الشطرنجيلي والسرطو والنسطوري، حتى أنه قد يظن للوهلة الأولى أن النص السرياني هو عربي وبالعكس بينما المقارنة مع الخط النبطي تظهر الاختلاف واضحاً ولكن لا ننكر وجود تشابه في بعض التفاصيل بين الاثنتين (راجع الشكل ٩ أ و ب)

وقد يساعد هذا الاستنتاج على تأكيد أمر تطور الخط السرياني إلى الخط العربي ووصوله عن طريق الأنبار فالحيرة، طبقاً للمصادر العربية الإسلامية، إلى الشام والحجاز وتأثيره على الكتابة النبطية ذاتها كما هو ملاحظ في نقش حران (الشكل ١٤).

وتلخيصاً لما تقدم نقول في فرضيتنا إن العرب بعد كتابتهم بالخط المسند استعملوا خطأً عربياً شمالياً متأثراً بالخط النبطي وذلك بين الحجاز والشام وتركوا هناك في القرون الخمسة الأولى للميلاد نصوصاً وصلنا بعضها من مواقع شتى أتينا على ذكرها ثم طغى على هذا الخط خط آخر وصل للشام والحجاز عن طريق الأنبار فالحيرة، وفق المصادر العربية الإسلامية خط متأثر بقوة بالخطوط السريانية والآرامية اللينة عرف فيما بعد بالخط الكوفي. وصاحبةً بعد قليل خط آخر يعرف بالنسخي لعله في رأي بعضهم امتداد للخط النبطي. والأمر يحتاج إلى مزيد من التمهيص. نشأ عن الأول والثاني أصناف وتلاوين الكتابات العربية الإسلامية الرسمية المعروفة والفروق بينها كثيرة وأبرز ما فيها الفروق الجغرافية من شرقية، ومغربية وفارسية وتركية واتخذت مهمة زخرفية مبدعة.

وأنا لنعتقد أن رواية البلاذري عن نشأة الكتابة العربية تنطبق إلى حد كبير على الاستنتاجات التي توصلنا إليها، كما توصل إليها غيرنا في هذا المجال، بالدراسة الباليوغرافية والتاريخية. والفارق الوحيد هو أن (أمر الخط) لديه هو أمر أناس منفردين أو متفردين ينقلون وينقلون ويتعلمون ويعلمون أن القضية أوسع من ذلك وأبطأ، وتأخذ مراحل تدرج وتطور أطول زمناً.

بعد الأسانيد قال البلاذري: "اجتمع ثلاثة نفر من طيء ببقعة (موقع قريب من الحيرة أو من هيت في العراق) ويذكر أسماءهم "فوضعوا الخط، وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية، فتعلمه منهم قوم من أهل الأنبار (قرب الفرات الأوسط غير بعيد عن بابل) ثم تعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار. وكان بشر بن عبد الملك.. صاحب دومة الجندل (حصن بين الشام والمدينة جنوبية بادية الشام) يأتي الحيرة فيقيم بها حين. فتعلم بشر الخط العربي من أهل الحيرة، ثم أتى مكة في بعض شأنه فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب يكتب، فسألاه أن يعلمهما الخط فعلمهما الهجاء ثم أراهما الخط فكتباً، ثم إن بشراً وسفيان وأبا قيس أتوا الطائف في تجارة فصحبهم غيلان بن سلمة الثقفي فتعلم الخط منهم، وفارقهم بشر ومضى إلى ديار مصر. فتعلم الخط منه عمرو بن زرارة بن عدس فسمي عمرو الكاتب. ثم أتى بشر الشام فتعلم الخط منه ناس هناك، وتعلم الخط من الثلاثة الطائيين أيضاً رجل من طابخة كلب فعلمه رجلاً من أهل وادي القرى، فأتى الوادي يتردد فأقام بها وعلم الخط قوماً من أهلها (٤٢) ويذكر البلاذري

القرن السادس الميلادي تتطور هذه الكتابة العربية. وتنتشر مع الفتح العربي الإسلامي في نصف الكرة الأرضية.



الهوامش

عُصَيَات من الخشب نشرها ريكمانس وموللر ويوسف محمد عبد الله في المرجع التالي (نصوص يمنية قديمة منقوشة على الخشب، لوفان ١٩٩٤) (راجع قائمة المراجع الأجنبية في آخر المقال)

(٥) يقول كريستيان روبين في مؤلف "معرض ولادة الكتاب" بالفرنسية باريس ١٩٨٢ ص ١٨٧ - ١٨٨ دون مؤيد أن أقدم الوثائق في كتابات الجزيرة العربية لا تبدو أقدم من القرنين ٦ أو ٥ ق.م (المرجع في آخر المقال)

(٦) نجد تشابها بين المسند وبين أقدم الكتابات الحبشية ومنها كتابات باللغة الحبشية الجعزية استعملت مع المسند الذي يتألف من الحروف الساكنة نوعاً من الحركات تقوم على تعديلات في الحروف لتلفظ بالشكل المطلوب (د. أحمد هيو، الأبجدية نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب اللانقية ١٩٨٤ - ص ٩٢/٩٣) وهناك أيضاً تشابه بين المسند وبعض الكتابات الأفريقية كالتونسية وحتى بينه وبين الكتابة الهندية كما نقل لنا وكتابات محتملة في مناطق أبعد. ولا نستطيع الآن معرفة السبب فالأمر يحتاج إلى مزيد من الاستقصاء.

٧- يقول كريستيان روبين الاختصاصي في العربية الجنوبية "لقد لوحظ تقارب محير بين الكتابة العربية الجنوبية والفينيقية في حوالي عشرة أحرف متماثلة ولكن الاختلافات أيضاً عديدة، الأمر الذي يحول بيننا وبين افتراض أن الكتابة العربية الجنوبية مشتقة من الفينيقية، فقصارنا أن يفترض أن كلا منهما تشكل بشكل مستقل ولكنهما معا اقتبسنا بعض الحروف من كتابات كانت مستعملة في الشرق الأوسط (دليل معرض باريس، ولادة الكتابة، ١٩٨٢،

(١) من الطرائف في هذا الصدد ما ذكره القلقشندي (في صبح الأعشى الجزء ٣ الصفحة ٩) إذ يقول إن ستة أشخاص من قبيلة طسم من العرب البائدة، أسماؤهم: أجد، هوز، حطي، كلمن سعفص، قرشت، هم الذين وضعوا الكتابة العربية ورتبوا الأبجدية على ترتيب حروف أسماؤهم. ثم ألحقوا بها ثخذ، ضطغ غير الموجودة في أسماؤهم وسموها السروادف. ولا حاجة بنا إلى الوقوف طويلاً عند مثل هذه الروايات فترتيب الأبجدية المذكورة موجودة في أوغاريت من القرن الرابع عشر قبل الميلاد وجيبيل من القرن الثاني عشر قبل الميلاد وقد ورثته الكتابة العربية عن الكتابة الآرامية التي أخذته بدورها عن الكنعانية. هذا وإن أقدم الكتابات العربية المعروفة هو المسند وترتيب حروفه مختلف عن ترتيب أجد هوز.

(٢) إن كيريلليس عندما وضع للروس حروف أبجديتهم لم يزد على أن طبق الكتابة اليونانية على اللغة الروسية مضيفاً لها بعض الحروف الخاصة باللفظ الروسي مما هو غير موجود في اليونانية. واليونانية أصلها من الكنعانية - الفينيقية تطورت كثيراً وخلال زمن طويل ومن قبل جماعات ورجال مجهولين.

(٣) يذكر بينسون في كتابه عن قواعد النقوش العربية الجنوبية الذي عربيه الدكتور رفعت هزيم، اريد، ١٩٩٥ ص ٦ أن أكبر مجموعة كبرى من النقوش السبئية تعود للقرن السادس ق.م. أو إلى زمن أسبق منه قليلاً وأحدثها إلى عام ٥٧٠م وهو تاريخ ميلاد النبي محمد (ص) ولا يعين ذلك عدم وجود كتابات أقدم فإن تقديرات العلماء تتراوح بين ٥٠٠ إلى ١٦٠٠ ق.م دون مؤيد.

٤- وجدت هذه الكتابات بالخط المسند اللين على

(٧١٥ ق.م) وفي مؤلفات الجغرافيين اليونان والرومان وكذلك في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم.

(١٧) ديدان هي واحة العلا في شمال الحجاز على الخط الحديدي الحجازي، وعلى بعد ٣٢٣ كم من المدينة المنورة.

(١٨) لحيان قبيلة عربية قديمة هي فرع من هذيل كانت تقطن قرب مكة عند ظهور الإسلام.

(١٩) الصفائية نسبة إلى صبة الصفا شرقي جبل العرب وقد فضلنا استعمال هذه التسمية بدلاً من الصفوية خوفاً من أن يظن أن النسبة للدولة الصفوية في فارس (وقد اتفق على هذه النسبة في ندوة جامعة اليرموك حول الكتابات في بلاد الشام حتى ظهور الإسلام عام ١٩٩٤).

(٢٠) إن أحدث وأوسع مرجع عن القبائل التمودية هو التالي:
محمود محمد الروسان، القبائل التمودية والصفوية دراسة مقارنة، جامعة الملك سعود، الرياض ١٩٩٢.

(٢١) مجلة سيريا العدد ٧٠ (١٩٩٣) ص ٣٠٤-٣٠٥

(٢٢) غازي محمد علولو، دراسة نقوش صفوية جديدة من وادي السوع جنوب سورية (أطروحة ماجستير في جامعة اليرموك) ١٩٩٦ ص ٩

(٢٣) ميكائيل ماكDONALD ومنى المؤذن وليلى نعمة، الكتابات الصفائية بعد أربعين عاماً من اكتشافها: تقارير أكاديمية الخطوط والآداب بياريس، كانون الثاني - آذار ١٩٩٦ - ص ٤٣٥-٤٩٤ (راجع القسم الأجنبي من الهوامش)

(٢٤) المرجع في الحاشية السابقة

(٢٥) جرت تقديرات مختلفة حول بداية أبجدية جيبيل وهناك شبه إجماع على التاريخ المذكور ويقول بهذا القول على سبيل المثال الأب جان ستاركي وبيير بوردروى في مقال لهما عن اختراع الكتابة في مجلة "ملفات الآثار" العدد ١٢ أيلول

(ص ١٨٨) (راجع الحاشية رقم ٥).

(٨) راجع أحمد هيو المذكور سابقاً ص ٩٢ وجان ستاركي وبيير بوردروي اختراع الأبجدية من "ملفات علم الآثار" رقم ١٢ (١٩٧٥) ص ٩٩ (المرجع في آخر المقال)

(٩) عن بيير بوردروى ودينيس باردي (أبجدية سامية جنوبية مكتشفة عام ١٩٨٨ في أعمال التنقيب الفرنسية في رأس الشمرة - أوغاريت بالفرنسية (تقرير أكاديمية النقوش والآداب الفرنسية تموز - تشرين الأول ١٩٩٥ ص ٨٥٥-٨٦٠) (راجع القائمة الأجنبية مع هذا المقال)

(١٠) يرمز له بـ راجع بيستون تعريف رفعت هزيم المذكور سابقاً ص ١٦

(١١) نود أن نبدى هنا ملاحظة في موضوع اللغة، فالعرب تسمى حتى لهجات القبائل العربية لغات، والفيروز بادي في قاموس المحيط يقول في مادة اللغة: "استلغ العرب (أي) استمع إلى لغاتهم (الطبعة المصرية الثالثة ١٩٣٣) وجاء في معجم أقرب الموارد في مادة اللغة: "الكلام المصطلح عليه بين كل قبيلة" (الشرتوني أقرب الموارد جزء ٢، ١٨٨٩) ويُسمّى النحاة الشواهد اللغوية الشاذة لغات.

(١٢) حول تفاصيل العدد الترتيبي والكسور والتكرار في كتابات المسند يراجع بيستون المذكور سابقاً تعريب - رفعت هزيم ص ٦٠ وما بعدها

(١٣) جامع الكتابات السامية، الجزء الرابع باريس ١٨٨٩-١٩١٩.

(١٤) وأوفى وأحدث معجم من هذا القبيل (المعجم السبئي بالإنكليزية والفرنسية، لوفان وبيروت ١٩٨٢ تأليف محمود الغول ومولروج، ريكانس.

(١٥) يوسف محمد عبد الله، خط الزبور اليماني والنقوش الخشبية، الصفحة السابعة من القسم العربي من المؤلف المذكور في الحاشية رقم ٤.

(١٦) ثمود شعب عربي قديم معروف منذ القرن الثامن ق.م في أحد نصوص سرجون الثاني الآشوري

١٩٧٥- ص ٩٨ إذ وضعا أبجدية جبيل في حدود ١٢٠٠ ق.م (المرجع في القائمة الأجنبية) (٢٦) الفينيقيون (وتعني غالباً الحمر) تسمية يونانية للكنعانيين في ساحل بلاد الشام. ولكن ما يسمون بالفينيقيين كانوا يعرفون أنهم كنعانيون وذلك ثابت من النقود ومن النصوص مما لا مجال للتوسع فيه في هذه الحاشية.

(٢٧) على أبو عساف، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد ٣٢ (١٩٨٢) ص ٣٧-٥٨ والكراس المشترك بالفرنسية مع بيير بوردروي وآلان ر. ميلارد بعنوان (تمثال تل الفخيرية وكتابه الأشورية الآرامية في دراسات اسيرولوجية، رقم ٧ باريس، ١٩٨٢ (راجع القائمة الأجنبية)

(٢٨) الحوليات الأثرية العربية السورية العدد ١٠ (١٩٦٠) القسم العربي ص ٢٣١-٢٥٢ (النص الفرنسي لاندرو دوبون سومير (ص ٢١-٥٤ مع الأشكال).

(٢٩) هذه المدينة - المملكة العربية المعاصرة تقريباً لتدمر والواقعة بين الشام والرافدين في بادية الموصل لم تنل كتاباتها حتى الخمسينيات اهتماماً، حتى نشرها العالم العراقي المرحوم فؤاد سفر في مجلة "سومر" ومن ثم اندره كاكو في مجلة سيريا وأخيراً اهتم بها عالم السريانية باسيل عجولا في كتاب شامل بالفرنسية نشر في باريس ١٩٩١ (راجع القائمة الأجنبية)

(٣٠) يقول يوسف محمد عبد الله في المرجع المذكور في الحاشية رقم ١٥ إنه كان للخط العربي الشمالي ضربان من الخط أحدهما هو الجزم وتكتب به الأمور الجليبة وبه كتبت المصاحف بعد ذلك، والمشرق وهو خط فيه خفة وتكتب به الأمور العادية التي تقتضيتها المعاملات والمراسلات بين الناس.

(٣١) لا أرى حاجة لتوكيد هذا الأمر الذي أصبح من المسلمات وفضلاً عن أن ديودور الصقلي وغيره من المؤرخين الكلاسيكين يؤكدون ذلك

ويستعملون مرة نبطي ومرة عربي فإن لغة الأنباط وديانة الأنباط وأسماءهم عربية ولو أنهم كغيرهم من العرب استخدموا الآرامية للكتابة. وعلينا أن نفرق بين الأنباط والنبط الذين هم جماعة بشرية تركزت في جنوب العراق ومهنتها الزراعة والعرب يفرقون بين العرب والنبط (ويقول أحد الشعراء في المقامات: أنا حيناً من النبط وحيناً من العرب).

(٣٢) على كل حال هناك كتابات نبطية مؤكدة من القرن الثالث قبل الميلاد.

(٣٣) وجد هذا النص في النقب عام ١٩٧٩ وقد زمنه بين ٨٨ و ١٢٥ للميلاد (راجع الشكل ٦)

(٣٤) راجع ابن النديم، الفهرست، ص ٤-٥.

(٣٥) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٢- ص ١٠١.

(٣٦) ابن خلدون، المقدمة، المطبعة الشرقية بمصر ١٣٢٧ هـ ص ٤٦٧.

(٣٧) المصدر السابق في حاشية رقم ٣٤.

(٣٨) محمد محفل، في أصول الكتابة العربية، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٦ تشرين الأول، ١٩٨١ ص ٨٦-٧٢ وما بعدها

(٣٩) انظر الحاشية رقم ٤ والشكل ٥.

(٤٠) انظر الحاشية رقم ٣٨.

(٤١) تقول الفرنسية فرانسواز بريكيل شاتونيه برأي صائب ينصب في المعنى الذي أورده، إن الكتابة تدرس كمجمل وكأسلوب لا كمجموعة من الحروف:

فرانسواز بريكيل شاتونيه من الآرامية إلى العربية في مؤلف كتاب ومخطوطات في الشرق الأوسط باريس، ١٩٩٧- ص ١٣٧ (راجع القائمة الأجنبية)

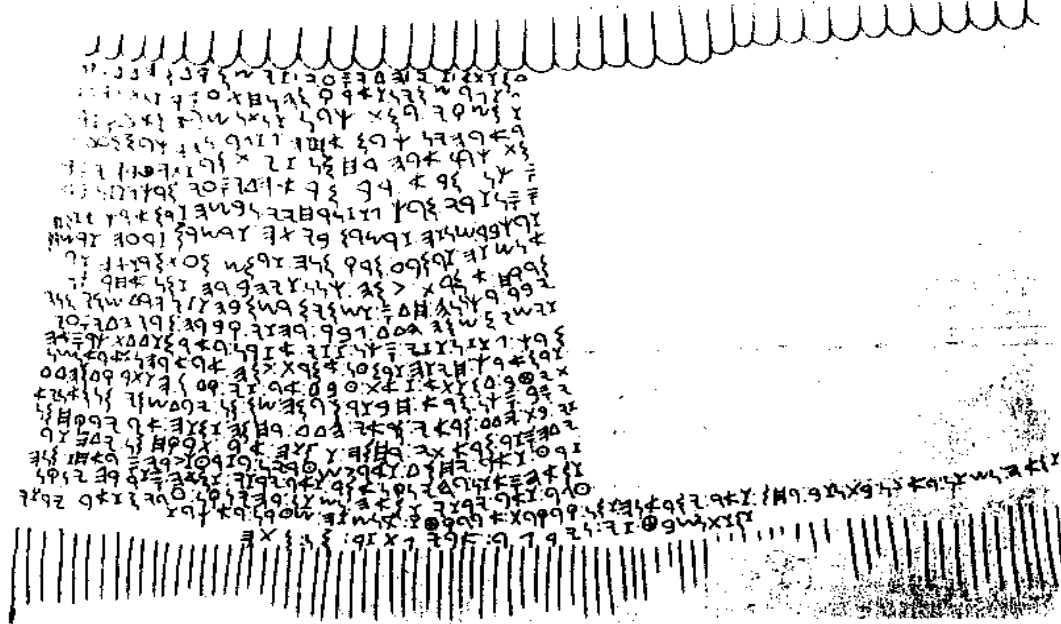
(٤٢) من كتاب فتوح البلدان للبلادري، اختيار وتعليق الدكتور شوقي أبو خليل، طبعة وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٧- ص ٥٣٤-٥٣٥ (الطبعة المصرية بالأزهر ١٩٣٢ ص ٤٥٦-٤٦٠)

(٤٣) المصدر نفسه.



- ١٣٩٨ ك (١٢٩٧٧) ١٣٩٨ ك ١٢٩٧٧ (١٢٩٧٧) ١٣٩٨ ك
 ١٣٩٨ ك + ١٣٩٧٧ ك
 - ١٣٩٨ ك ١٣٩٧٧ ك ١٣٩٧٧ ك ١٣٩٧٧ ك ١٣٩٧٧ ك ١٣٩٧٧ ك ١٣٩٧٧ ك ١٣٩٧٧ ك ١٣٩٧٧ ك ١٣٩٧٧ ك
 ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك
 ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك + ١٣٩٧٧ ك

الشكل ١- النص الكنعاني على تابوت أحيرام ملك جبيل - حوالي القرن العاشر قبل الميلاد (متحف بيروت)



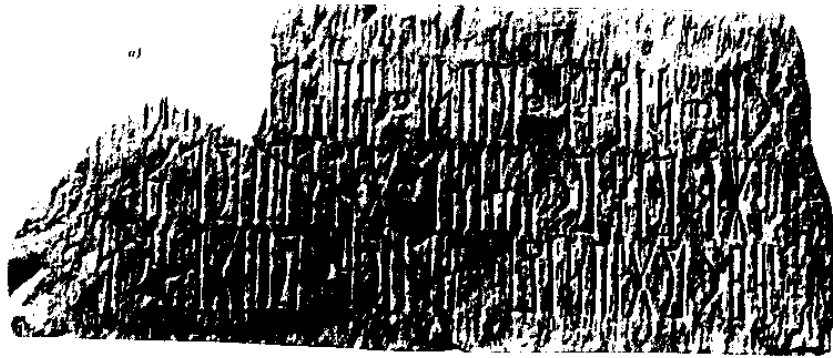
الشكل ٢ - النص الآرامي على تمثال الملك حد يسعي ، من تل الفخيرية في سورية - القرن التاسع قبل الميلاد .

*** التراث العربي ***

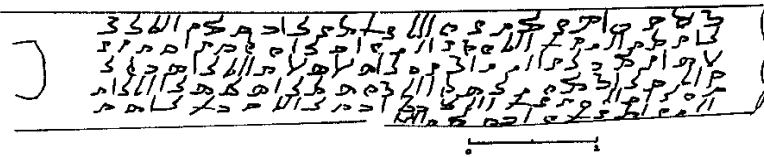
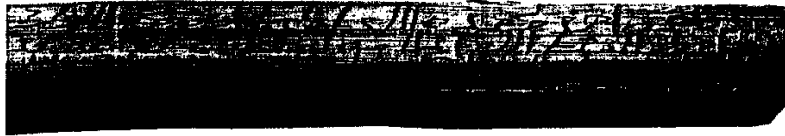
د. عدنان البني ***

حروف الخنجرة والحلق	ψ	o	ψ	حروف الخنجرة والحلق
	ا	هـ	ح	
الحروف الطبقية	ψ	π	φ	الحروف الطبقية
	خ	ع	ق	
الحروف الخارية	π	γ		الحروف الخارية
	ك	ج		
الحروف الأسطوانية وبين الأسطوانية	X	θ	θ	حروف الأسطوانية وبين الأسطوانية
	ت	د	ث	
الحروف المستطوية ¹³	π	Σ	Σ	الحروف المستطوية ¹³
	س	ش	ز	
حروف الإطباق	π	θ	θ	حروف الإطباق
	ط	ظ	ظ	
الحروف الطباقية	φ	π		الحروف الطباقية
	ف	ب		
الحروف الملتحة والأثنية	π	γ	π	الحروف الملتحة والأثنية
	ن	م	ن	
أشياء المركبات	π	φ		أشياء المركبات
	و	ي		

الشكل ٣ - مقارنة حروف المسند مع الحروف العربية ، عن بيستون تعريب رفعت هزيم



الشكل ٤ - نص يخط المسند مقدم للملك الحضرمي العز وابنه ، من كتاب ج . بيرين ، شواهد كتابية من منطقة شبوه ، باريس ١٩٩٠ ، ص ٦٩ ، لوح ٥٢



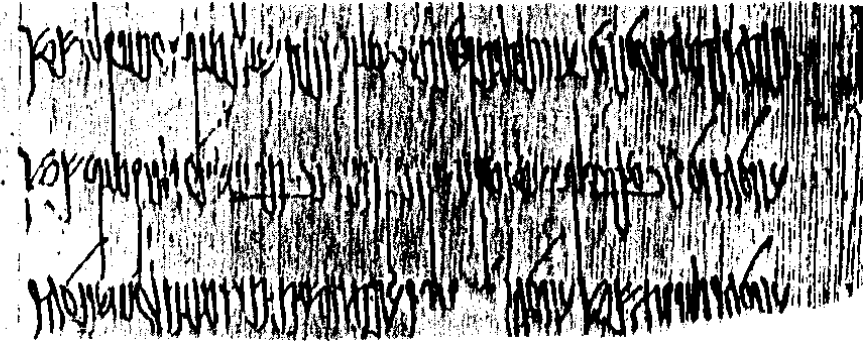
الشكل ٥ - الخط المسند اللين على الخشب ورسم للايفاح ، والنص هنا يتضمن كفالة مالية موقعة يتعهد فيها الموقع ربييل بدفع مبلغ من المال عن سعد اللات من قبيلة مزبدوم (عن ريكمنس، مولر - ف عبد الله راجع قائمة المراجع الأجنبية، نص رقم ١٢).

*** التراث العربي ***

د. عدنان البني ***



٢



٣

الشكل ٩ آ وب - مقابلة للشكل العام لعقد نيطي بالخط اللين (ستاركي RB ١٩٥٤) مع نص صك سرياني
لين (آ) (عن تيكيدور CRAIB باريس ١٩٩٠) .

٤	١	١	٢
٦	٢	٣	٣
٦	٣	٤	٤
٦	٤	٥	٥
٦	٥	٦	٦
٦	٦	٧	٧
٦	٧	٨	٨
٦	٨	٩	٩
٦	٩	١٠	١٠
٦	١٠	١١	١١
٦	١١	١٢	١٢
٦	١٢	١٣	١٣
٦	١٣	١٤	١٤
٦	١٤	١٥	١٥
٦	١٥	١٦	١٦
٦	١٦	١٧	١٧
٦	١٧	١٨	١٨
٦	١٨	١٩	١٩
٦	١٩	٢٠	٢٠
٦	٢٠	٢١	٢١
٦	٢١	٢٢	٢٢
٦	٢٢	٢٣	٢٣
٦	٢٣	٢٤	٢٤
٦	٢٤	٢٥	٢٥
٦	٢٥	٢٦	٢٦
٦	٢٦	٢٧	٢٧
٦	٢٧	٢٨	٢٨
٦	٢٨	٢٩	٢٩
٦	٢٩	٣٠	٣٠
٦	٣٠	٣١	٣١
٦	٣١	٣٢	٣٢
٦	٣٢	٣٣	٣٣
٦	٣٣	٣٤	٣٤
٦	٣٤	٣٥	٣٥
٦	٣٥	٣٦	٣٦
٦	٣٦	٣٧	٣٧
٦	٣٧	٣٨	٣٨
٦	٣٨	٣٩	٣٩
٦	٣٩	٤٠	٤٠
٦	٤٠	٤١	٤١
٦	٤١	٤٢	٤٢
٦	٤٢	٤٣	٤٣
٦	٤٣	٤٤	٤٤
٦	٤٤	٤٥	٤٥
٦	٤٥	٤٦	٤٦
٦	٤٦	٤٧	٤٧
٦	٤٧	٤٨	٤٨
٦	٤٨	٤٩	٤٩
٦	٤٩	٥٠	٥٠
٦	٥٠	٥١	٥١
٦	٥١	٥٢	٥٢
٦	٥٢	٥٣	٥٣
٦	٥٣	٥٤	٥٤
٦	٥٤	٥٥	٥٥
٦	٥٥	٥٦	٥٦
٦	٥٦	٥٧	٥٧
٦	٥٧	٥٨	٥٨
٦	٥٨	٥٩	٥٩
٦	٥٩	٦٠	٦٠
٦	٦٠	٦١	٦١
٦	٦١	٦٢	٦٢
٦	٦٢	٦٣	٦٣
٦	٦٣	٦٤	٦٤
٦	٦٤	٦٥	٦٥
٦	٦٥	٦٦	٦٦
٦	٦٦	٦٧	٦٧
٦	٦٧	٦٨	٦٨
٦	٦٨	٦٩	٦٩
٦	٦٩	٧٠	٧٠
٦	٧٠	٧١	٧١
٦	٧١	٧٢	٧٢
٦	٧٢	٧٣	٧٣
٦	٧٣	٧٤	٧٤
٦	٧٤	٧٥	٧٥
٦	٧٥	٧٦	٧٦
٦	٧٦	٧٧	٧٧
٦	٧٧	٧٨	٧٨
٦	٧٨	٧٩	٧٩
٦	٧٩	٨٠	٨٠
٦	٨٠	٨١	٨١
٦	٨١	٨٢	٨٢
٦	٨٢	٨٣	٨٣
٦	٨٣	٨٤	٨٤
٦	٨٤	٨٥	٨٥
٦	٨٥	٨٦	٨٦
٦	٨٦	٨٧	٨٧
٦	٨٧	٨٨	٨٨
٦	٨٨	٨٩	٨٩
٦	٨٩	٩٠	٩٠
٦	٩٠	٩١	٩١
٦	٩١	٩٢	٩٢
٦	٩٢	٩٣	٩٣
٦	٩٣	٩٤	٩٤
٦	٩٤	٩٥	٩٥
٦	٩٥	٩٦	٩٦
٦	٩٦	٩٧	٩٧
٦	٩٧	٩٨	٩٨
٦	٩٨	٩٩	٩٩
٦	٩٩	١٠٠	١٠٠

الشكل ١٠ - ابجدية مدينة الحضر (عن فؤاد سفر ، كتابات الحضر ، سومر ، المجلد ٧
الجزء ٢ رقم ١٤)

ربه لئلا لا لله
 يدعسه كانه
 التيسر على ساء
 اعوام تاه كلهم

الشكل ١١- كتابة ام الجمال الثانية يردها ابو الفرج العشي الى اواخر القرن الرابع او اوائل
 الخامس الميلاديين (الحوليات ٢٢ ، ١٩٧٢ ص ٦٧ - ٦٨)

+ - لاله سراجو دراهم منهو و هليلج نرمد / العسل
 ٥٠٠ سراجو در سلا ٩٩ سراجو و سراجو

الشكل ١٢- كتابة زيد من عام ٥١٢ (العشي ، الحوليات ، ٢٢ ، ١٩٧٢ ، ص ٧٠)

الا لله نرمد / الاوسر
 اد سراجو الملاحر
 سراجو سراجو
 لاه طلك

الشكل ١٢ - نص ابراهيم بن مغيرة الأوسى ، كتابة عربية قريبة من النبطية ، تاريخها يعادل
 ٥٢٨ ميلادي .

! سراجو نر كاهو سراجو / المرحور
 سراجو لاه سراجو
 حنجر
 حنجر

الشكل ١٤ - كتاب حران من جبل العرب مؤرخة من عام ٥٦٩ ميلادي

- ١- وكس هذا الكس
- ٢- سوال مر سنه اربع و
- ٣- سنس

الشكل ١٥ - كتابة على شهادة قبر قرب كربلاء من عام ٦٤ هـ (عن محفل، دراسات، تاريخية ١٩٨١ ص ١٠٥)

- ١- اهل لو.....
- ٢- عبد الله عبد الماد
- ٣- امر المومر رحمه الله

الشكل ١٦ - ميل من أميال الطريق من عهد عبد الملك بن مروان عشر عليه في فلسطين (محفل ، المرجع نفسه) .

رحم عبد الصمد بركيت
وعمد بركيت ما بدم مر ذ بهما
وما بابر وكس في سنه عسر
وما في رحم اللا مرفرا ووال امسر

الشكل ١٧ - كتابة من العصر الاموي (١١٠ هـ) من معبد بل في تدمر (عن ج . كانيينو : سجل الكتابات التدمرية جزء ٩ بيروت ١٩٢٣ |)